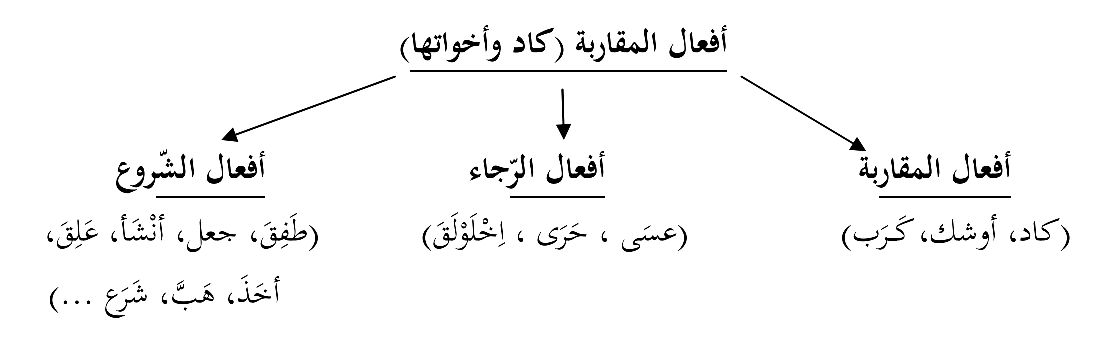
المحاضرة السادسة :

أفعال المقاربة (دلالاتها وإعرابها)

تمهيد: يَضم هذا الباب **أفعال المقاربة**، و**أفعال الرّجاء**، و**أفعال الشروع**، ويُطلق عليها جميعاً (كاد وأخواتها) أو (أفعال المقاربة) ؛ وهو إطلاقٌ في كثير من كتب النّحاة إطلاقٌ عامٌ على جميع أفعال هذا الباب؛ كما يُطلَق إطلاقاً خاصاً على (أفعال المقاربة) بعينها، والإطلاق العام هو من باب التّغليب، ومن باب تسمية الكلّ باسم البعض، وقيل: لا تغليب هناك؛ فمعنى المقاربة ملحوظٌ في التّرجي والشّروع أيضاً.



وأفعال هذه المجموعة بأنواعها الثلاثة هي أفعال تدخل على الجملة الاسمية، فتنسخ الابتداء؛ ترفع المبتدأ، ويكون اسماً لها ، وتنصب الخبر ويكون خبراً لها، وبهذا هي تُشارك (كان وأخواتها) في أمور ثلاثة؛ هي: (النّسخ، النّقص، العمل)، ولكنّها تختلف عنها في معانيها، كما تنفرد بأحكام نحوية خاصة بها.

والخبر مع هذه الأفعال يأتي على نوعين:

الأوّل: جملة فعلية؛ مثل قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾[النور: 35]، وقوله تعالى: ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾[طه: 121]، وهو الأكثر.

الثّاني: مصدر مؤوّل من (أنّ) والفعل المضارع؛ مثل قوله تعالى: ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾[الأعراف: 129]ن وهو الأقلّ.

ولاقتران الفعل المضارع بـ(أنْ) في خبر هذه الأفعال أحوالٌ تختلف باختلاف الفعل؛ وتتردّدُ بين والوجوب والامتناع والجواز.

إعراب : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾[النور: 35]

يَكَادُ : فعل مضارع ناقص، من أفعال المقاربة، مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

زَيْتُهَا : اسم (يكاد) مرفوع؛ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، والهاء (ها) ضميرٌ متصل مبني على السكون في محلّ جرّ مضاف إليه.

يُضِيءُ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو)، والجملة الفعلية (يضيء) في محل نصب خبر (يكاد).

أ- أفعال المقاربة : وهي : **كاد** ، **أوشك** ، **كَرَب**

وهي تدلّ على قرب وُقوع الخبر، نحو: (كاد زيدٌ يسقطُ) ، (أوشك الفجرُ أنْ يطلعَ)، ويلاحظ من خلال الأمثلة أنّ هذه الأفعال لا تدلّ على أحداث وقعت في الماضي (رغم أنّها أفعالٌ ماضية) ؛ بل تقلب معنى فعل الجملة من الماضي إلى قُرب وُقُوعه في المستقبَل.

1-**كـادَ** : يأتي منه المضارع ؛ فنقول: (كاد: يكاد)، ولابدّ أن يكون خبرها **جملة فعلية** فعلها مضارع، يغلب عدم اقترانه بـ(أنْ)،كما في قولك: (أكادُ أنهي الكتابةَ)، وقوله تعالى: ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: 20]، وقوله تعالى: ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: 71]، وقد يأتي خبرها مقترناً بـ(أنْ) على قلّة؛ ومنه قوله ﷺ ((كادَ الفقرُ أنْ يكونَ كفراً)) [حديث ضعيف].

والفعل (كاد) لا يرد إلاّ ناقصاً؛ أي: لا يكتفي بالمرفوع بعده ويحتاج إلى خبر، ويأتي خالصاً لإفادة معنى المقاربة؛ مثل قوله تعالى: ﴿ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾[النساء: 78].

2- **أوشك** : وهي كذلك يأتي منها المضارع (أوشَكَ : يُوشِك)، وصرفوا منه كذلك (اسم فاعل)؛ مثل قول الشاعر: فإنَّك مُوشِكٌ ألاّ تراها وتعدو دونَ غاضرةَ العوادي

ويكون خبرها جملة فعلية فعلُها مضارع، يغلُب اقترانه بـ(أنْ) ؛ كقولك: (أوشكَ زيدٌ أنْ يصلَ)، والشّاهد قول الشّاعر: ولو سُئل النّاسُ التّرابَ لأوْشَكوا إذا قِيلَ هاتوا أنْ يملوا ويمنعوا

وقد لا يقترن كما في قول الشاعر : يُوشِك مَنْ فَرّ مِنْ مِنيَّته في بَعْض غِراته يُوافِقُها

والفعل (أوشك) قد **يأتي أحياناً تاماً**؛ أي: يكتفي بالمرفوع بعده ؛ وتتمّ به فائدة الكلام، ويتحقّق ذلك بتركيب يجيء الفعلُ فيه مسنداً إلى مصدرٍ مؤوّل من (أنْ) والفعل المضارع؛ نحو قوله ﷺ : ((يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا)) ؛ الفعل (يوشِكُ) في الحديث؛ فعلٌ تامٌ مرفوعٌ، مُفيدٌ للمقاربة، (أنْ تدعي): في تأويل مَصدَرٍ في محلّ رفعِ فاعلٍ؛ وتقدير الكلام: (يُوشِك تَدَاعِي الأممِ عليكم)؛ أي: اقتَرَبَ ذلك الأمر.

إعراب : ((يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ...)) -حين يكون الفعل (أوشك) تاما-

يُوشِكُ : فعل مضارعٌ (تام) يفيد المقاربة، مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

أَنْ تَدَاعَى : أنْ: حرف مصدري ونصب مبني على السكون، وتداعى: فعل مضارع منصوبٌ بـ(أنْ) وعلامة

نصبه الفتحة المقدرة على آخره، منع من ظهورها التعذر. والمصدر المؤوّل من (أنْ) والفعل في محلّ رفعِ فاعلٍ؛ وتقدير

الكلام : (يُوشِك تَدَاعِي الأممِ عليكم).

عَلَيْكُمْ: على: حرف جر مبني على السكون، و(كم): ضمير متصل مبني على السكون في محل اسم مجرور بـ(على).

الْأُمَمُ : فاعل للفعل (تداعى) مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

3- **كَرَبَ** : وهو فعل جامد؛ لا يأتي منه إلاّ الماضي، ويُكتَب بفتح الراء كثيراً، وكسرها قليلاً، وخبرها كذلك لا يكون إلاّ جملة فعلية، فعُلها مضارع، يَغلُب عدم اقترانه بـ(أنْ)، مثل قولك: (كرَب المسافرُ يصلُ)، وشاهد ذلك قول الشّاعر: كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهُ يَذُوبُ حِيْنَ قَالَ الْوُشَاةُ هِنْدٌ غَضُوْبُ

وقد يأتي مقتراناً بـ(أنْ) على قلّة؛ ومنه وقول الشّاعر :

سَقَاهَا ذَوُوْ الأحْلاَمِ سَجْلاً عَلَى الظَّمَا وَقَدْ كَرَبَتْ أعْنَاقُهَــا أنْ تُقَطَّعَــا[1]

والفعل (كرَبَ) لا يأتي إلاّ ناقصاً؛ غير تام؛ مثله مثل (كاد).

ب – أفعال الرّجاء : وهي : عسَى ، حَرَى ، اِخْلَوْلَقَ

وتُسمّى كذلك (أفعال التّرجي)؛ وهي تُفيد معنى الرّجاء في حصول الخبر، ويُقصَد بالرّجاء (أو التّرجي) الطمَعُ في وُقوع الخبر لكونه محبوباً، لكنّه قد يُستعمَل لإفادة الإشفاق أو الخوف من وقوع الخبر إن كان مكروهاً؛ ومن ثَمَّ، فتسمية هذه الأفعال بأفعال الترجي إنّما هو على سبيل التّغليب، وقد اجتمع الأمران في قوله تعالى: ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: 216]؛ فجملة (عسى) الأولى عبارة عن طمعٍ في وُقوع ما هو محبوبٌ، والثانية عبارة عن الإشفاق عمّا هو مكروهٌ.

1- **عسَى** : وهو فعلٌ جامد؛ لا يُستعمَل إلاّ ماضياً، وخبره أيضاً يكون جملة فعلية فعلها مضارع؛ غالباً ما يقترن بـ(أنْ)، مثل قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾[التحريم: 08]. ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾[الإسراء: 08]. ومذهب جمهور البصريين أنّه لا يتجرّد خبرها من (أنْ) إلاّ في الشعر؛ كما في قول الشّاعر : عَسى الكَربُ الّذي أَمسَيتُ فيهِ يَكـونُ وَراءَهُ فَــرَجٌ قَريبُ

وقول الآخر : عسى فرجٌ يأتي به الله إنَّه له كلَّ يومٍ في خليقته أمْرُ

ويقلُّ مجيْ خبرها لفظاً مفرداً؛ ومن شواهد ذلك قولُ رؤبة :

أكثَرتَ في العَذْلِ مُلِحّاً دائماً لاَ تُكْثِرَنَّ إنّي عَسِيتُ صَائِمَا

[1] - شرح: ذوو الأحلام: يقصد ذوو العقول، السَّجْل: الدّلو ، تقطّعا : تتقطّعا.

والفعل (عسى) **قد يأتي تاماً**؛ يكتفي بمرفوعه، ويفيد الرّجاء؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[البقرة: 216]؛ ففي الآية :

-عسى : فعلٌ تامٌ مبنيٌ على الفتح المقدّر، مُفيدٌ للرّجاء.

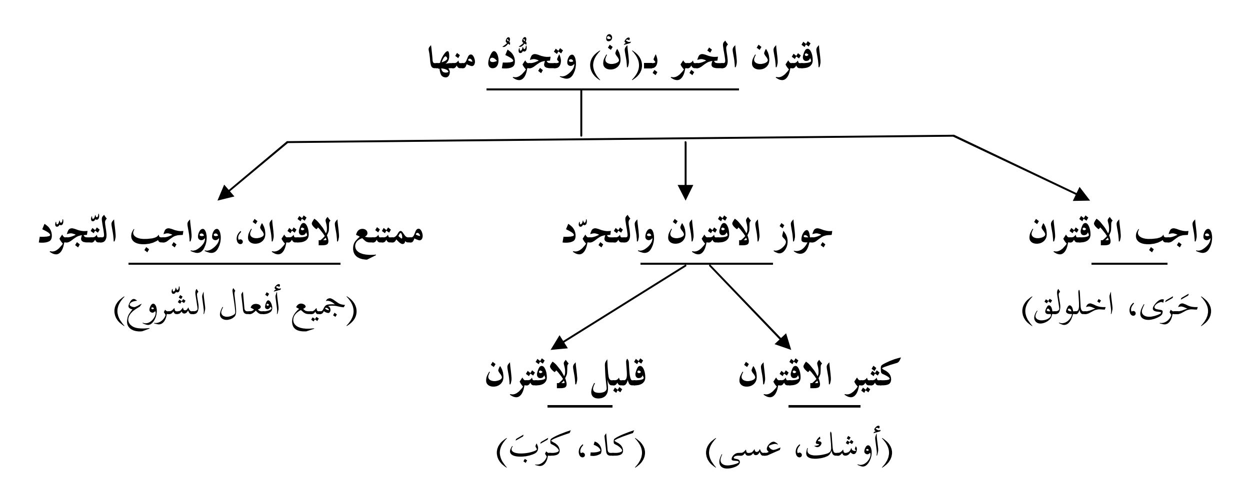
-أنْ تكرهوا : في تأويل مصدر، في محلّ رفع فاعل.

2- حَرَى : وهو -أيضاً- فعلٌ جامد؛ لا يُستعمَل إلاّ ماضياً، وخبره أيضاً يكون جملة فعلية فعلها مضارع؛ **يجب** أن يقترن بـ(أنْ) في جميع الحالات؛ وأمثلة ذلك: (حرى زيدٌ أنْ يقومَ).

والفعل (حرَى) مثله مثل (كاد) و(كرَبَ)؛ لا يأتي إلاّ ناقصاً.

3- اِخْلَوْلَقَ : هو فعلٌ يُفيد التّرجي؛ بمعنى (عسى)، وهو -أيضاً- فعلٌ جامد؛ لا يُستعمَل إلاّ ماضياً، وخبره أيضاً يكون جملة فعلية فعلها مضارع؛ **يجب** أن يقترن بـ(أنْ) في جميع الحالات؛ وأمثلة ذلك قولهم: (اخلولقتِ السّماءُ أنْ تُمطِرَ).

والفعل (اخلولق) قد يأتي تاماً؛ كما في قولنا: (اخلولق أنْ تحبُوا من عاداكم)؛ بمعنى: عسى أن تحبوا من عاداكم.



فائــدة : النّقصُ و التّمام

احتمال (النّقص) (التّمام) لا يكون إلاّ مع الأفعال الثلاثة (**أوشك** ، **عسى** ، **اخلولق**) ؛ ولنُّميِّز (النَّقصَ) و(التّمام) فيها، نتبع القواعد التالية :

1-إذا ولي الفعل النّاقص اسمٌ مرفوعٌ وبعده الخبر، وفعل الخبر يتضمّن ضمير يعود على هذا الاسم؛ فلا يجوز إلاّ النّقص؛ كما في قولنا: (عسى الفرجُ أنْ يأتيَ).

2-إذا وليَ أحد الأفعال القابلة للنّقص والتّمام ، فِعْلٌ مُقترنٌ بـ(أنْ) ، وفاعله ضميرٌ مستتر، فالفعل مع (أنْ) في تأويل مصدر في محل رفع فاعل، ولا يجوز غير هذا الوجه؛ ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ [يوسف: 21].

والذي يحُولُ دون وجهِ النّقص؛ أنّه لا يوجَدُ اسمٌ ظاهرٌ مرفوعٌ يَصلُحُ أنْ يكون اسماً لهذه الأفعال، متقدّماً عن الخبر، أو متأخّراً؛ ولذا لزم التّمام.

3-إذا ولِيَ (أنّ) والفعل، اسمٌ ظاهر؛ كما في قولنا: (عسى أنْ يأتِيَ الفرَجُ) جاز لنا إعرابان؛ هما:

الأوّل : (الفرج) فاعل مرفوعٌ للفعل (يأتي)، و(أنْ) والفعل: في تأويل مَصدرٍ في محلّ رفع فاعل للفعل **التّام** (عسى)، وهذا رأي **أبي علي الشلوبين** (ت645هـ).

الثّاني : (الفرج) : اسم (عسى) مؤخّر، وفاعل (يأتي) ضمير مستتر يعود على (الفرج)؛ المتأخّر لفظا المقدّم رتبة، والمصدر المؤوّل في محل رفع خبر مقدّم، وهذا رأي كلّ من: **المبرِّد** (ت285هـ)، **السيرافي** (ت368هـ)، **الفارسي** (ت377هـ)[1].

وتظهر فائدة هذا الخلاف في التثنية والجمع والتأنيث :

فتقول –على مذهب **المبرّد** وغيره- (عسى أنْ يقوما الزّيدان) و(عسى أنْ يقوموا الزّيدون) و(عسى أنْ يقمْنَ الهنْدَاتُ) ؛ فتأتي بضمير في الفعل ؛ لأنّ الظاهر ليس مرفوعاً به؛ بل هو مرفوعٌ بـ(عسى).

وعلى رأي **الشّلَوْبين** يجب أن تقول: (عسى أنْ يقومَ الزَيْدَان)، و(عسى أنْ يقوم الزّيدون) و(عسى أنْ تقوم الهنْدَاتُ) ؛ فلا تأتي في الفعل بضميرٍ؛ لأنّه رَفَعَ الاسم الظاهر الذي بعده.

۞ ۞ ۞ ۞

يقول **ابن مالك** (ت672هـ) في ألفيته :

بَعْدَ عَسَى اخْلَوْلَقَ أَوْشَكْ قَدْ يَرِدْ   غِنًى بِـ(أَنْ يَفْعَلَ) عَنْ ثَانٍ فُقِدْ

أي: قد يكتفي الفعلُ من هذه المجموعة بمصدرٍ مؤوّلٍ يكون فاعلاً ، ولا يحتاج إلى خبر بعده، ويكون الفعل على هذا تاماً ، والمراد بـ"ثانٍ" هنا هو الخبر.

۞ ۞ ۞ ۞

ج – أفعال الشُّروع : وأشهرها : طَفِقَ ، جعل ، أنْشَأ ، عَلِقَ ، أخَذَ ، هَبَّ ، شَرَع ... إلخ.

وهي كُلّ فعلٍ دلَّ على البدءِ والشّروع في الخبر، وقد بلغَ بها بعضُ العلماء أربعين فعلاً[2]، ويُشترط في هذه الأفعال أن يكون خبرها جملة فعلية ، فعلها مضارع، ويمتنع اقتران خبرها بـ(أنْ)؛ مثل قولنا: (شرَعَ خالدٌ يقرأُ)؛

[1] - ينظر: شرح ابن عقيل: 130.

[2] - ينظر: همع الهوامع ، للسيوطي: 131/2، وحاشية الصبان : 267/1.

وعلّة امتناع ذلك أنّ هذه الأفعال تدلّ على الشّروع في العمل في الحال، و(أنْ) تخلّصُ الفعل للاستقبال.

وشواهد ذلك من القرآن الكريم؛ قوله تعالى: ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾[طه: 121].

﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾[ص: 33]، ومن الشّعر؛ قول الشّاعر:

أَبَعْدَ ستِينَ، عِنْدِي تَبْتَغى الأَدَبَا   أَنْشَأ يُمزِدقُ أَثْوَابي[1] ويَضربُنِي

وقول الآخر :   أراكَ عَلِقْتَ تَظلِمُ مَن أجَرْنا   وظُلم الجارِ إذلالُ المجيرِ

وهي كلّها لا تأتي إلاّ ناقصة؛ مثلها مثل: (كاد، كرب، حرى).

إعراب : (شرَعَ خالدٌ يقرأُ) و (أَنْشَأ يُمزِدقُ أَثْوَابي)

شرعَ : فعلٌ ماضٍ ناقص؛ من أفعال الشروع، مبني على الفتح الظاهر على آخره.

خالدٌ : اسم شرع، مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

يقرأ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، والجملة الفعلية (يقرأ) في محل نصب خبر لـ"شرع".

أَنْشَأَ : فعلٌ ماضٍ ناقص، من أفعال الشروع، مبني على الفتح الظاهر على آخره، واسمه ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو).

يُمزِدقُ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو)، والجملة الفعلية (يمزق) في محل نصب خبر الفعل الناقص (أنشأ).

أَثْوَابي : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع ظهورها اشتغال المحل بالحركة المنسبة للياء، وهو مضاف، وياء المتكلّم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

[1] - في رواية أخرى للبيت : (أضحى يمزق أثوابي...).